Melkite Catholic Eparchy of Australia, New Zealand and All Oceania

Web: www.melkite.org.au
Email: eparchy@melkite.org.au
Tel: +61 2 9786 3444

Office: 86 Waterloo Road, Greenacre NSW 2190, Australia
Postal Address: PO Box 620, Greenacre NSW 2190, Australia

المطران روبير رباط الفائق الاحترام

بنعمة الله

راعي أبرشية الروم الملكيّين الكاثوليك في أستراليا، نيوزيلندا وكلّ أوقيانيا،

إلى الآباء الكهنة والشمامسة، إخوتي في خدمة المذبح المقدّس،

وإلى الراهبات والرهبان، وإلى جميع المؤمنين في أبرشيتنا المقدّسة، المحبّوبين من المسيح

رسالة رعوية بمناسبة عيد الفصح المجيد، أي عيد القيامة المقدّسة لعام 2025

"هذا هو اليوم الذي صنعه الربّ. يوم يختلف كلّيًا عن الأيّام التي خُلق فيها العالم أولاً
والتي تُقاس بمرور الزمن. إنّه بدء خليقة جديدة." (القديس غريغوريوس النيصي)

أخواتي وإخوتي الأحباء في الربّ القائم من بين الأموات، رجاؤنا الأكيد والراسخ.

لقد أوصلتنا العناية الإلهية الرحيمة مرّة جديدة بأمان إلى الاحتفال بعيد الفصح، عيد قيامة الربّ المقدّسة والمجيدة؛ وهذا بحدّ ذاته سبب كافٍ لنقدّم الشكر له. وهو يلتقي هذه السنة باليوبيل الذي تحتفل به الكنيسة الكاثوليكيّة في العالم كلّه، والذي وضعت له شعارًا "الرجاء".

ثمّة أمران يميزان العيد هذا العام: أولاً، تزامن عيد الفصح لدى الكنيستين الكاثوليكيّة والأرثوذكسية. وثانيًا، الذكرى الـ 1700 لانعقاد المجمع المسكونيّ الأول في مدينة نيقية (تركيا) سنة 325م.

وكما أشرنا مرارًا في السابق، فإنّ عالمنا اليوم يشبه كثيرًا عالم الإمبراطورية الرومانيّة التي وجدت فيه الكنيسة الأولى، خاصّة في مناطقها الحدوديّة. فقد كان السلام الرومانيّ (*Pax Romana*) المفروض بالقوة في على مختلف أرجاء الإمبراطورية هشًّا، مهدّدًا على الدوام بالإنهيار، يحدق به خطر وجودي يتمثّل بأن "تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة" (متى 24: 7). في مثل هذا العالم الهشّ، والمعرّض للتفكّك والإنحلال تحقّق سرّ فدائنا بواسطة موت الربّ والمخلّص يسوع المسيح، المحيي، وقيامته المجيدة من بين الأموات.

ومن أبرز أوجه الشّبه بين زمننا الحالي وعصر الدولة الرومانيّة القديم، هو الشكّ والسخرية اللذان لوثا فكر وعقول الكتّاب "المؤثرين". ففي القرن المسيحيّ الأوّل، كانت المؤسّسة الرومانيّة والنخبة المفكّرة والمتعلّمة قد تخلّت عن الإيمان بأيّ شي! لذا نفهم جيّدًا السؤال الذي طرحه بيلاطس على يسوع: "ما هو الحق؟" (يوحنا 18: 38). إنّه صرخة فكر يائس، أكثر مما هي تعبير عن الكبرياء لمن يظنّ أنه يملك زمام الأمور. لكنّ مأساة هذا السؤال هي في أن الجواب كان منتصبًا أمامه! لقد قال يسوع لتلاميذه: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يوحنا 14: 6). كذلك في عالمنا المعاصر كم من الناس، لا بل حتى من ذوي التأثير، قد تخلوا عن السعي وراء الحقيقة، واستبدلوه بقناعة أن ثمّة "حقائق متعدّدة": حقيقتك، وحقيقتهم، وحقيقتي! يمكننا أن نقارن هذا بقول القديس يوحنا الذهبيّ الفم:"لا شيء أوضح أو أقوى من الحقيقة، ولا شيء أضعف من الباطل، حتى لو كان مغطى بعشرة آلاف ستر؛ فالباطل سرعان ما يُكشف ويزول." (عظة على إنجيل يوحنا)

إن السنة اليوبيليّة التي نحتفل بها هذا العام في الكنيسة الكاثوليكيّة هي سنة مكرّسة للصلاة العميقة، والنعمة، والتجدّيد الروحيّ، والحج. وقد سُميت سنة الرجاء؛ والوثائق التي تتكلم عنها تصف شعب الله بأنه "شعب حاجّ"، أي في مسيرة مستمرة نحو الله.

وفي احتفالنا بعيد الفصح المقدّس لهذا العام، يحسن بنا أن نتذكر الصلّة الوثيقة بين الفضائل الإلهيّة الثلاث – الإيمان، الرجاء، والمحبة من جهة – وبين الحقيقة من جهة أخرى. فنحن نؤمن بما هو حقّ، ونرجو فقط ما هو حقّ، ونحب ما هو حقّ.

هذا العام أيضًا، نحتفل بمرور سبعة عشر قرنًا على انعقاد المجمع المسكونيّ الأوّل في نيقية (تركيا) سنة 325م، الذي دعا إليه الإمبراطور قسطنطين الكبير، وجمع ما لا يقل عن 250 أسقفًا، وقد صاغوا معًا البيان الأساسيّ للإيمان، الذي تطوّر لاحقًا ليصبح قانون الإيمان النيقاوي. ونحن، ككاثوليك وأرثوذكس، لا نزال نؤمن بهذا القانون ونتلوه في كنائسنا. فلنشكر الله على نعمة الإيمان المعبّر عنها بهذا القانون، الذي بواسطته دُعينا إلى دخول فُلك الخلاص، أي الكنيسة.

وتتضاعف فرحتنا هذا العام لأننا نحتفل بعيد الفصح مع أخَواتنا وإخْوتنا الأرثوذكس، وقد صادفت آخر مرّة احتفلنا بهذا العيد معًا سنة 2017. وستكون المرّة القادمة سنة 2028. فلنسعى معًا، ولنعمل جاهدين من أجل تحديد موعد مشترك للاحتفال بعيد الفصح.

ولو أردنا أن نُعطي وصفًا للعالم اليوم، لاختار الكثيرون منّا كلمة "غير مؤكد" بمعنى اللايقين، الذي يطالُ مختلف جوانب الحياة: الأسعار، والحاجيات اليوميّة، والسياسات الدوليّة الكبرى. نحن نعيش في عصر يسوده التضليل الإعلاميّ والأخبار المُلّفقة؛ التي تُضاعف الغموض وتفاقم التشويش.

وفي هذه الأرض الجنوبية المباركة (أستراليا ونيوزيلندا)، نتمتع بدرجة عالية من الحرّية الدينيّة، التي تفتقر إليها شعوب أخرى كثيرة في العالم. وينبغي علينا ألا ننسى التضحيات التي قدّمها أجدادنا في الإيمان، مثل القديس أثناسيوس الإسكندريّ، الذين وقفوا في مواجهة العالم (*contra mundum*). فيجب أن نتيقظ باستمرار، لئلا يَعملَ أعداء الإيمان، على تقويض الحريات، التي تحققت بجهد وتضحية. ويجب أن نتنّبه أنه حتى في أستراليا ونيوزيلندا ثمّة أناس لا يريدون الخير لنا، أولئك الذين "يقولون عن الشرّ إنه خير، وعن الخير إنه شرّ، ويجعلون الظلمة نورًا، والنّور ظلمة، ويجعلون المرّ حلوًا، والحلو مرًّا" (أشعياء 5: 20).

وربما أصبحنا لا نعي معنى المعايدة الفصحيّة: "المسيح قام! حقًّا قام!"، فنحن نردّدها من دون أن ندرك أنها حقيقة؛ وأننا في خدمة القيامة ليلة السبت العظيم المقدّس، نتحدى الظلمة، ونُطلق هذا التحدي في وجهها: "المسيح قام !" وإذا أنصَتنا بقلوبنا المملوءةِ بالإيمان، فسنسمع الكونَ كله – كلّ ما هو موجود، أو كان، أو سيكون – يصرخُ مجيبًا": حقًّا قام!"

أخواتي وإخوتي الأحباء، ليكن هذا الفصح المبارك، العيد المقدّس والمجيد، وقتًا لحلول كلّ نعمة سماويّة وعطية صالحة عليكم وعلى أحبائكم.

Χριστός ἀνέστη ! المسيحُ قام! Christ is Risen!

مَعْ بَركتِي الأبويَّةِ وصلواتِي الأكِيدَة،

✠ روبير رباط

من أبرشيتنا في غرين أيكر – نيو ساوث ويلز

عيد فصحٌ مجيدٌ ومقدّس، 2025